استراتيجيات التعامل مع الضغوط النفسية- دراسة مقارنة بين المنحرفين وغير المنحرفين

Coping Strategies: A Comparative Study Between Delinquent and Non-Delinquent Individuals

نورة ليهم*

أستاذ مساعد أ، جامعة لونيسي البليدة 2

Nora Laihem

Assistant Professor A, University of Lonissi Blida 2

n.laihem@univ-blida2.dz

تاريخ الاستلام: 2025/07/18 تاريخ القبول: 2025/09/22 تاريخ النشر: 2025/12/07

- **الملخص:** يهدف هذا البحث إلى الكشف عن استراتيجيات التعامل مع المواقف أو الوضعيات الضاغطة التي يستعملها المنحرفين وغير المنحرفين في التعامل مع مختلف الضغوط التي يتعرضون لها في مختلف الوضعيات الحياتية. وتعتمد هذه الاستراتيجيات على كل من خصائص الشخصية ومدى احتكام الفرد إلى مهارات تكيفيه كما تعتمد على مدة التعرض إلى تلك المواقف الضاغطة ومدى اكتساب الفرد للمهارات الاجتماعية فمن الاستراتيجيات التي يستعملها الفرد أمام الوضعيات الضاغطة ما هو موجه إلى حل المشكل أو حل الوضعية ومنها ما هو عبارة عن ردود أفعال انفعالية كما يوجد استراتيجيات تهربيه حيث يتهرب الفرد من الوضعية التي تسبب له الضغط. وقد تم اقتراح فرضيات للإجابة على التساؤلات المطروحة وهي:

- توجد فروق في الاعتماد على استراتيجيات متمركزة على المهمة في التعامل مع الوضعيات الضاغطة بين الشباب المنحرفين وغير المنحرفين.

- توجد فروق في الاعتماد على استراتيجيات متمركزة على الانفعال في التعامل مع الوضعيات الضاغطة بين الشباب المنحرفين وغير المنحرفين.

- توجد فروق في الاعتماد على استراتيجيات التجنب في التعامل مع الوضعيات الضاغطة بين الشباب المنحرفين وغير المنحرفين.

اعتمدنا على المنهج الوصفي المقارن وعيّنة قوامها 60 شابا ينقسمون إلى مجموعتين متساويتين، مجموعة أولى تحتوي على 30 منحرفا تمّ اختيارهم من مؤسسات إعادة التربية ومجموعة ثانية تحتوي على 30 شاب غير منحرف تمّ استخراجهم من مراكز الشباب، طبق عليهم مقياس استراتيجيات التعامل مع الضغوط لاندلر وباركر، تمت معالجة النتائج إحصائيا لمعرفة الفروق بين المجموعتين وهذا بالاعتماد على اختبار (ت).

أظهرت النتائج التي توصلنا إليها وجود فروق في استعمال استراتيجيات التعامل المتمركزة على الانفعال لصالح مجموعة الشباب المنحرفين.

- **الكلمات المفتاحية:** استراتيجيات التعامل مع الوضعيات الضاغطة، الانحراف، الضغط النفسي.

Abstract: This research aims to explore the strategies used by delinquent and non-delinquent individuals in dealing with stressful situations they encounter in various life contexts. These strategies are influenced by both personality traits and the extent to which an

*- المؤلف المرسل

individual relies on coping skills. They also depend on the duration of exposure to stressful situations and the individual's acquisition of social skills. Among the strategies individuals use in response to stressful situations are those focused on problem-solving or addressing the situation directly, while others are emotional reactions. There are also avoidance strategies, where an individual attempts to escape the situation causing the stress.

Hypotheses have been proposed to answer the posed questions :

- There are differences in the reliance on task-focused strategies in dealing with stressful situations between delinquent and non-delinquent youth.
- There are differences in the reliance on emotion-focused strategies in dealing with stressful situations between delinquent and non-delinquent youth.
- There are differences in the reliance on avoidance strategies in dealing with stressful situations between delinquent and non-delinquent youth.

A comparative descriptive methodology was employed, with a sample of 60 young individuals into two groups. The first group consisted of 30 delinquent youths selected from rehabilitation institutions, while the second group included 30 non-delinquent youths drawn from youth centers. The Landler and Park Coping Strategies Scale was administered to both groups. Statistical analyses were conducted using the *t*-test to determine differences between the two groups.

The findings revealed significant differences in the use of emotion-focused coping strategies, with delinquent youth relying more on such strategies. The confirmation of the study's hypotheses supports the strength of the theoretical framework on which it was based.

Keywords: Coping strategies, delinquency, stress.

1- مقدمة :

تُعدّ مشكلة الانحراف من الظواهر الاجتماعية البالغة الخطورة، نظراً لما تخلّفه من انعكاسات سلبية متعدّدة المستويات، إذ لا تقتصر آثارها على الفرد فحسب، بل تمتد لتطال أسرته من حيث التماسك والاستقرار، كما تؤثر على المجتمع بأسره من خلال تهديد القيم الاجتماعية، وزيادة معدلات الجريمة، وتعطيل مسارات التنمية.تفاقمت هذه الظاهرة في السنوات الأخيرة خاصة مع التغيّر الاجتماعي الذي مسّ مجتمعنا والذي تسبب فيه خاصة التطور التكنولوجي السريع والذي أثر بدوره في كل مجالات حياتنا مما جعل ضغوط الحياة تتفاقم وتتعدد من أبسط الأشياء المتمثلة في منغصات الحياة اليومية إلى مختلف المكونات الحديثة التي جعلت أنواع الضغوط ونسبتها تتفاقم، والأمر يظهر أكثر تعقيدا خاصة إذا كان الشخص المطالب بتجاوز

كل هذه الوضعيات هو شخص يفتقر لدرجة كبيرة من التوازن النفسي والتي قد دفعت به إلى ارتكاب سلوكيات غير مقبولة اجتماعيا جعلت منه فردا منحرفا محكوما عليه بالسجن، وهذا ما دفع بنا للإهتمام بهذه الشريحة من المجتمع لاكتشاف نوع الاستراتيجيات التي يلجؤون لها أمام أي وضعية ضاغطة، كما سنفحص إمكانية تدخل هده الاستراتيجيات في جعلهم أفراد يفقدون حريتهم ويوضعون داخل مؤسسات مهمتها إعادة تربيتهم.

2- الإشكالية:

تعتبر التربية القاعدية أساس اكتساب المهارات التي تمكّن الفرد من العيش في وسطه الاجتماعي ومن التفكير العقلاني في الوضعيات التي هو متواجد فيها وكذا تنمية القدرة على اتخاذ القرارات.

يعتبر الإنسان كائن اجتماعي بالفطرة، يساعده المجتمع الذي يعيش فيه انطلاقا من الأسرة التي ينتمي إليها في تطوير هذه الاجتماعية وبالتالي اكتساب القدرة على التواصل مع الآخر وإقامة علاقات بطريقة سوية تعتمد عندما ينضج ويصبح راشدا على ضبطه الانفعالي والابتعاد عن العدوانية واحترام معايير وقيم ومبادئ الجماعات التي ينتمي إليها حتى لا يعرض نفسه للرفض ونفور الآخرين منه.

إن عدم استطاعة الفرد حل المشكلات التي تعترضه لا يمكن إرجاعه إلى الطبقة الاجتماعية أو الطبقة الاقتصادية أو القدرات المعرفية للفرد كالذكاء(رغم أهمية النمو المعرفي للأفراد)،إلاّ أنّ محدودية القدرة على التفكير المنطقي قد تعيق الأفراد المنحرفين من اتخاذ قرارات تجعلهم يتجنبون أو يمتنعون عن القيام بسلوكيات وأفعال غير انحرافيه كونهم يفتقرون إلى ضبط النفس وعدم القدرة على إرجاء إشباع رغباتهم والميل إلى ردود الأفعال الانفعالية وعدم القدرة على فهم وجهات نظر الآخرين، (Smith & Pollack, 1976) فهم متمركزون حول ذواتهم ولا يتصورون إمكانية الوقوع في مشاكل عند تفاعلهم مع الغير، وهم لم يكتسبوا القدرة على توقع ردود فعل الآخر اتجاه تصرفاتهم ولا على تصور حلول بديلة أو وضع طرق جديدة لتحقيق الأهداف .و من هنا جاء اهتمامنا بكيفية تعامل المنحرفين مع المواقف الضاغطة.

إنّ سلوك الانحراف سلوكا معاديا للمجتمع يقوم على عدم التوافق والصراع النفسي بين الفرد والجماعة فهو سلوك غير مقبول اجتماعيا ولا يتماشى مع قيّمه ومعتقداته وثقافاته وتقاليده، فالانحراف إذن هو اضطراب في السلوك وعجز في التوافق النفسي وصعوبة في التكيف الاجتماعي.

تعتبر ظاهرة الانحراف من أعقد القضايا الاجتماعية والنفسية التي تعاني منها كل المجتمعات فهي تهدد استقرارها وأمنها لهذا تواجه الفرد تحديات كثيرة يتطلب التعامل معها سواء كانت تحديات اجتماعيه علائقية أو نفسيه، فكل شخص يتعامل معها حسب قدراته وإمكانياته والأساليب التي تعلمها من مختلف المواقف الحياتية إذ كشفت العديد من الدراسات أن الخلل الجوهري للسلوك الانحرافي يتمثّل في كيفية التعامل مع المواقف الحياتية المختلفة.

تشير أساليب المقاومة التي يستعملها الفرد إلى مجموع السيرورات التي يضعها بينه وبين الحدث الذي يهدّده وذلك للتمكن من تحمله أو التقليل من تأثيره على راحته الجسمية والنفسية، (لازاروسو فولكمان، 1986) كما أنها تعبر عن "مجموع الجهود المعرفية والسلوكية التي من مهامها التحكم، التقليص أو تحمل المتطلبات الداخلية والخارجية التي تهدد أو تفوق موارد الفرد"(. Le compte، 1885).

يمر الفرد بمرحلة التقييم والتي هي عبارة عن سلسلة من العمليات المعرفية يحدث خلالها تقييم الحدث الضاغط ومعرفة إلى أيّ مدى يمكن له تهديد راحته الجسمية والنفسية وما هي الموارد المتاحة لديه لمواجهتها؟ وفي هذه الحالة يمكن للفرد وضع احتمالات متعدّدة للتعامل مع الضغط كتغيير الوضعية الضاغطة أو تقبلها أو الهروب منها أو تفاديها، ويعتمد في تحديده لما يمكن فعله في تعامله مع الضغط على موارده التي تتمثل في الخصائص الشخصية الموجودة أصلا لديه والعوامل المحيطة المتغيرة كالاعتقادات وقدرة التحمل ومدى قابليته للإحساس بالخوف والاستعداد لتطوير مخاوف إشراطية اتجاه المثيرات الضاغطة كما تتمثل في طبيعة الخطر ومدّته والموارد الاجتماعية، كالسند الاجتماعي والعلاقات الانفعالية الإيجابية (لازاروسو لونيي، 1978).

انصب اهتمامنا في بحثنا هذا على معرفة نوع الإستراتيجيات التي يستعملها الشاب المنحرف والشباب غير المنحرف في مواجهة مختلف المواقف الضاغطة التي يمر بها في حياته وهل هناك فروقا بينهم، انطلاقا من كل هذا يمكن أن تتلخص إشكالاتنا في التساؤلات التالية:

- هل توجد فروق في الاعتماد على استراتيجيات متمركزة على المهمة في التعامل مع الوضعيات الضاغطة بين الشباب المنحرفين وغير المنحرفين؟
- هل توجد فروق في الاعتماد على استراتيجيات متمركزة على الانفعال في التعامل مع الوضعيات الضاغطة بين الشباب المنحرفين وغير المنحرفين؟
- هل توجد فروق في الاعتماد على استراتيجيات التجنب في التعامل مع الوضعيات الضاغطة بين الشباب المنحرفين وغير المنحرفين؟

3- الفرضيات: تم اقتراح الفرضيات التالية:

- توجد فروق في الاعتماد على استراتيجيات متمركزة على المهمة في التعامل مع الوضعيات الضاغطة بين الشباب المنحرفين وغير المنحرفين.
- توجد فروق في الاعتماد على استراتيجيات متمركزة على الانفعال في التعامل مع الوضعيات الضاغطة بين الشباب المنحرفين وغير المنحرفين.
- وجد فروق في الاعتماد على استراتيجيات التجنب في التعامل مع الوضعيات الضاغطة بين الشباب المنحرفين وغير المنحرفين.

4- أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

1. الكشف عن استراتيجيات التعامل مع الضغوط النفسية لدى الشباب المنحرفين وغير المنحرفين في مختلف الوضعيات الحياتية الضاغطة.
2. تحديد الفروق في استخدام كل من الاستراتيجيات المتمركزة على المهمة، والاستراتيجيات المتمركزة على الانفعال، واستراتيجيات التجنب بين المجموعتين.

5- أهمية الدراسة:

تنبع أهمية هذه الدراسة من عدة جوانب نظرية وتطبيقية، من أبرزها:

- تسهم الدراسة في إثراء المعرفة العلمية حول استراتيجيات التعامل مع الضغوط النفسية لدى فئتي الشباب المنحرفين وغير المنحرفين، وتوضيح الفروق النفسية والسلوكية بينهما، مما يعزز الفهم النظري للعوامل المؤثرة في السلوك الانحرافي.
- تساعد نتائج الدراسة الممارسين في مجالات علم النفس، والإرشاد، والعمل الاجتماعي، ومؤسسات إعادة التربية، على تطوير برامج وقائية وعلاجية تستند إلى أنماط استراتيجيات التعامل لدى الفئات المستهدفة.
- تسليط الضوء على دور المهارات الاجتماعية من خلال إبراز دور امتلاك المهارات الاجتماعية في اختيار استراتيجيات فعالة لمواجهة الضغوط، ما قد يُساهم في تقليل السلوكيات المنحرفة لدى الشباب.

6- تحديد المفاهيم:

6-1 استراتيجيات التعامل مع الضغوط: تشير إلى مجموع الجهود المعرفية والسلوكية التي من مهامها التحكم، التقليص أو تحمل المتطلبات الداخلية والخارجية التي تهدد أو تفوق موارد الفرد. وإجرائيا في بحثنا هذا تنقسم إلى ثلاثة أنواع سنقدمها في النقطة الموالية.

- **استراتيجيات التعامل الموجهة نحو المهمة:** هي الجهود المبذولة من طرف الفرد قصد حل المشكل أو إعادة بنائه على المستوى المعرفي كما أنها تعتبر عن محاولة تغيير الوضعية ويكون الاهتمام هنا متمركزا حول الحدث الضاغط، أما إجرائيا تقاس بمجموع الدرجات التي يتحصل عليها المبحوث في مقياس استراتيجيات التعامل المتمركزة على المهمة لأندلر وباركر.

- **استراتيجيات التعامل الموجهة نحو الانفعال: وتمثل** مجموع ردود الأفعال الانفعالية الموجهة نحو الذات بغرض التخفيض من الضغط فتحوي على كل الاستجابات الانفعالية والاهتمامات الشخصية والأحلام، أما إجرائيا تقاس بمجموع الدرجات التي يتحصل عليها المبحوث في مقياس استراتيجيات التعامل المتمركزة على الانفعال نحو التجنب لأندلر وباركر

- **إستراتيجيات التعامل الموجهة نحو التجنب:** تمثل العمليات والتغيرات المعرفية التي ترمي إلى تجنب الوضعية ويكون ذلك إما عن طريق الإلهاء أو عن طريق التحويل الاجتماعي، أما إجرائيا تقاس بمجموع الدرجات التي يتحصل عليها المبحوث في مقياس استراتيجيات التعامل المتمركزة التجنب لأندلر وباركر.

2-6 المنحرف: هو الشخص الذي ارتكب عددا من السلوكيات الانحرافية أو الخارجة عن القانون مما أدي به إلى الدخول إلى المؤسسات العقابية أو ما يصطلح تسميتها بمؤسسات إعادة التربية وذلك لأكثر من مرة وقد تم اشتراط الدخول المتكرر للمؤسسات حتى نتفادى الوقوع في خطاء إدخال فرد غير منحرف ضمن العينة إذ أن الأخطاء القضائية واردة ولكن يستبعد أن يكون هناك أخطاء متكررة حيال نفس الشخص.

7- الدراسات السابقة:

أشار الشناوي (1994) إلى أن الأفراد المنحرفين يتميزون بميلهم إلى السلوك العنيف وخرق القوانين، إضافة إلى تعاطي الكحول والمخدرات، ما يعكس نمطًا سلوكيًا غير متوافق مع القيم والمعايير الاجتماعية. ويُعزى ذلك إلى اضطراب في الضبط الذاتي وضعف في التوافق الاجتماعي.

كما بين تقرير مؤتمر حول الانحراف المنعقد في تونس (1977) أن العلاقة بين الفرد المنحرف والمجتمع علاقة صراعية، حيث يعبر المنحرف عن حاجاته من خلال الفعل المنحرف لا بالكلام، مما يستدعي رد فعل قمعي من طرف المجتمع. وهكذا يتحول الفعل المنحرف إلى لغة تواصل بديلة في ظل غياب آليات الحوار والتكفل الاجتماعي.

ومن منظور التحليل النفسي، اعتبرت مجلة "الأمن والحياة" (1998) أن الانحراف ينتج عن إخفاق الفرد في تطوير جهاز الأنا والأنا الأعلى بشكل سليم، مما يُفقده القدرة على التحكم في

نوازعه الغريزية. كما أن الأنا الأعلى حين يتطور بشكل مبالغ فيه، ويمنع الإشباع الطبيعي للحاجات الأساسية، قد يؤدي بالفرد إلى سلوك عدواني وانحرافي.

أما دافيد أبراهام، أحد ممثلي التحليل النفسي الحديث، فقد أرجع الانحراف إلى تفاعل عوامل موروثة وأخرى مكتسبة؛ إذ تحدد العوامل الوراثية ما يستطيع الفرد فعله، في حين تحدد العوامل البيئية ما يقوم به فعليًا وكيفية تنفيذه.

وقد توصلت دراسة **إبراهيم عبد الله (2005)** إلى أن الشباب المنحرفين يميلون إلى استعمال استراتيجيات تعامل سلبية، مثل التجنب والانسحاب، مقارنة بغيرهم من الشباب العاديين، الذين يستخدمون استراتيجيات متمركزة على حل المشكلات.

وفي دراسة أجراها **Lazarus & Folkman (1984)**، تم التمييز بين نوعين من استراتيجيات التعامل مع الضغوط: استراتيجيات متمركزة على الانفعال، وأخرى متمركزة على المهمة. وقد بينت نتائجهم أن فاعلية الاستراتيجية تختلف باختلاف الموقف والخصائص الفردية.

وأيضا توصلت دراسة **الزغبي (2011)** إلى وجود علاقة قوية بين ضعف المهارات الاجتماعية لدى الأحداث الجانحين واعتمادهم على أساليب انفعالية وغير تكيفيه في مواجهة الضغوط النفسية، مما يزيد من احتمالية انخراطهم في السلوك المنحرف.

وأثبتت دراسة **Compas et al. (2001)** أن المراهقين الذين يعانون من ضعف في الدعم الأسري والاجتماعي يلجئون إلى استراتيجيات تعامل غير فعالة، مثل الانسحاب أو الإنكار، مما تفاقم من حدة الضغوط النفسية ويزيد احتمالية ظهور السلوك المشكل.

8- منهج الدراسة:

اعتمدنا في دراستنا على المنهج الوصفي المقارن، وهو المنهج الذي سيسمح لنا بالقيام بالمقارنة التي نبحث عنها بين مجموعتين من الشباب. المجموعة الأولى من الشباب الموجودين بمؤسسات إعادة التربية والمجموعة الثانية انتقيناها من دور الشباب.

9- عينة الدراسة:

تتكون عينة دراستنا من 60 شابا مقسمين إلى مجموعتين/ مجموعة من الشباب السوي تتكون من 30 فردا ومجموعة ثانية من المنحرفين المقيمين بمؤسسات إعادة التربية بالبليدة وعددهم كذلك 30 شابا، أفراد المجموعة الأولى شباب منحرفون متواجدون بمؤسسة إعادة التربية، وهم منحرفون انتكاسيون أي تم دخولهم إلى مؤسسات إعادة التربية لأكثر من مرة، الشباب الأسوياء تمّ انتقاؤهم من بلديتي القبة والمحمدية فأخذنا كل من وافق المشاركة وكانت خصائصه السوسيوبيوغرافية مناسبة لخصائص عينة المنحرفين ومتقاربة منها ويختلفون فقط

في سلوك الانحراف. وبذلك تتميز المجموعتين بنفس الخصائص السوسيوبيوغرافية وتكمن أهمية تجانس المجموعتين في الحد أو التقليل من تدخل عوامل أخرى مثل الاختلاف في السن والجنس والمستوى الدراسي والاجتماعي في نتائج الدراسة فحاولنا قدر الإمكان أن نجعل الفرق الوحيد بين المجموعتين هو الانحراف موضوع الدراسة.

تم إجراء هذه الدراسة في ولايتين حيث انتقينا عينة المنحرفين من ولاية البليدة وعينة الأسوياء من ولاية الجزائر لتعذر الحصول على المجموعتين من نفس الولاية.

الجدول 1. خصائص عينة المنحرفين

الخصائص	الفئة	التكرار	النسبة
السن	19- 24	16	53.3
	25 - 29	07	23.3
	30 - 35	07	23.3
المجموع	///	30	99.9
الحالة الاجتماعية	متزوج	1	3.33
	أعزب	28	93.3
	مطلق	1	3.33
المجموع	///	30	99.9
المستوى الدراسي	ابتدائي	16	53.3
	متوسط	12	40
	ثانوي	02	6.6
المجموع	///	30	99.9
المهنة	عامل	25	83.3
	عاطل	05	16.6
	طالب	00	00
المجموع	///	30	99.9
المستوى الاجتماعي الاقتصادي	مرتفع	03	10
	متوسط	20	66.6
	منخفض	07	23.3
المجموع	///	30	99.9

يظهر لنا من الجدول رقم واحد أن مجموعة الشباب المنحرفين يتمركزون في الفئة العمرية بين 19 و25 سنة وهذا بنسبة 53.3%، أما بالنسبة للمستوى الدراسي، ظهر أنّ أكثر من نصف المبحوثين في هذه المجموعة أي بنسبة تماثل النسبة السابقة (53.3) لهم مستوى ابتدائي، أما

بالنسبة لمتغير الزواج فأغلبهم وهذا بنسبة 93.3% غير متزوجين، أما عند فحصنا للوضعية المهنية فقد كانت نسبة 83% منهم مارسوا وظيفة، أما بالنسبة لمتغير المستوى الاقتصادي الاجتماعي فيتمتع أفراد هذه المجموعة وبنسبة 66.6%بمستوى اقتصادي اجتماعي متوسط.

الجدول 2. خصائص عينة غير المنحرفين

الخصائص	الفئة	التكرار	النسبة
السن	19- 24	15	50
	25 - 29	06	30
	30 - 35	09	20
المجموع	///	30	99.9
الحالة الاجتماعية	متزوج	04	13.3
	أعزب	23	76.6
	مطلق	3	9.9
المجموع	///	30	99.9
المستوى الدراسي	ابتدائي	07	23.3
	متوسط	10	33.3
	ثانوي	13	43.3
المجموع	///	30	99.9
المهنة	عامل	12	40
	عاطل	14	46.6
	طالب	04	13.3
المجموع	///	30	99.9
المستوى الاجتماعي الاقتصادي	مرتفع	03	10
	متوسط	20	66.6
	منخفض	07	23.3
المجموع	///	30	99.9

يظهر لنا من الجدول رقم (2) والذي يصف خصائص مجموعة الشباب غير المنحرفين أنّ خصائصهم البيو اجتماعية اقتصادية متقاربة مع مجموعة المنحرفين حيث نجد أنّ 50% منهم ينتمون إلى الفئة العمرية الممتدة من 19إلى 25 سنة وأنّ نسبة 76.6% منهم غير متزوجين أما المستوى الدراسي فنسبة 43.3 منهم لها مستوى ثانوي و46.6 منهم من البطالين أما بالنسبة للمستوى الاقتصادي الاجتماعي تتمتع نسبة 66.6% بمستوى متوسط.

9- أدوات الدراسة:

- **الاستبيان السوسيو-بيوغرافي:** كان الهدف من الاستبيان في هذا البحث هو جمع المعلومات الشخصية لكل أفراد العينة أي لكلا المجموعتين المنحرفين والأسوياء، وكانت أسئلة الاستبيان عبارة عن أسئلة مغلقة وتكونت من المحاور المتمثلة في: المحور الأول يضم المعلومات العامة للفرد مثل السن والحالة المدنية أما المحور الثاني فيخص المستوى الدراسي ويليه كل من المحور الخاص بالتكوين المهني ثم المهنة وينتهي بالمستوى الاقتصاد ي الاجتماعي

الخصائص السيكومترية لاستبيان السوسيو-بيوغرافي:

أ- الصدق (Validity):

تم عرض الاستبيان على مجموعة من المحكّمين (أساتذة مختصين في علم النفس وعلوم التربية) للتأكد من **صدق المحتوى**، حيث أبدى غالبية المحكّمين اتفاقًا حول ملاءمة البنود لقياس الخصائص السوسيو-بيوغرافية المستهدفة، مما يدل على توفر صدق ظاهري ومحتوى مقبول للأداة.

ب- الثبات (Reliability):

نظرًا لطبيعة الاستبيان التي تركز على معلومات موضوعية (مثل العمر والجنس...)، فإن أغلب البنود لا تخضع للتقلب أو التقدير الذاتي، مما يمنح الأداة درجة عالية من الثبات الداخلي. كما تم حساب معامل الثبات بطريقة **إعادة التطبيق (Test-Retest)** على عينة تجريبية مكونة من (15) مفحوصًا بفارق زمني قدره أسبوعان، وقد بلغ معامل الثبات المحسوب **0.91**، وهو معامل يدل على درجة عالية من الاتساق الزمني.

- **مقياس استراتيجيات التعامل مع الوضعيات الضاغطة:** وضع هذا المقياس من طرف اندلر وباركر سنة 1990 ويهدف إلى قياس أنواع استراتيجيات التعامل مع الوضعيات الضاغطة. يحوي على 48 بندا مقسما إلى 3 مقاييس فرعية هي كالآتي:

أ- استراتيجيات التعامل المتمركزة على المهمة ويحوي 16 بند إذ يصف الجهود المبذولة الموجهة نحو المهمة لحل المشكل أو إعادة بنائه على المستوى المعرفي أو لمحاولة تغيير الوضعية يكون الاهتمام هنا متمركزا حول المهمة.

ب- استراتيجيات التعامل المتمركزة على الانفعال ويحوي 16 بند وهو يصف ردود الأفعال الموجهة نحو الأنا بغرض التخفيض من الضغط إذ تنظم ردود الأفعال هذه كل من الاستجابات الانفعالية والاهتمامات الشخصية والأحلام

ج- استراتيجيات التعامل المتمركزة على الاجتناب ويحوي على 16 بند إذ يصف هذا الخير العمليات والتغيرات المعرفية التي ترمي إلى تجنب الوضعية الضاغطة وفي هذا الصدد قد يستعمل الفرد إحدى الطريقتين الأساسيتين المتمثلتين في السلميين التحتيين وهما سلم المقاومة الموجهة نحو الإلهاء وتعني تعويض وضعية بوضعية أخرى ويحوي 5بنود وسلم التحويل الاجتماعي وذلك باستعمال العلاقات الاجتماعية ويحوي 8 بنود.

يتم تنقيط المقياس وفق سلم يتراوح بين 1 "إطلاقا" و5 "كثيرا" مرورا بالإجابات الوسيطية 2-3-4. (JP ROLLAND,1990).

الخصائص السيكومترية لمقياس استراتيجيات التعامل مع الوضعيات الضاغطة:

أ- الصدق (Validity):

تم التحقق من صدق مقياس استراتيجيات التعامل مع الوضعيات الضاغطة من خلال **صدق المحتوى**، وذلك بعرضه على مجموعة من المحكّمين الأكاديميين المتخصصين في علم النفس وعلوم التربية، بهدف التأكد من مدى تمثيل البنود للمجالات الثلاثة للمقياس (الاستراتيجيات المتمركزة على المهمة، المتمركزة على الانفعال، واستراتيجيات التجنب). وقد أبدى غالبية المحكّمين اتفاقًا على ملائمة البنود وصياغتها، مما يدل على توفر **الصدق الظاهري** و**صدق المحتوى** بدرجة عالية.

كما تم التأكد من **الصدق البنائي** (Construct Validity) من خلال تحليل العوامل في دراسات سابقة، حيث أظهرت النتائج أن بنود المقياس تتوزع بشكل واضح على ثلاثة أبعاد رئيسية تمثل أنواع الاستراتيجيات المختلفة، ما يؤكد صحة البناء النظري للمقياس.

ب- الثبات (Reliability):

تم حساب **ثبات المقياس** باستخدام طريقة **ألفا كرونباخ (Cronbach's Alpha)** على عينة من الدراسة الاستطلاعية، وقد أظهرت النتائج المؤشرات التالية:

- معامل الثبات لبُعد الاستراتيجيات المتمركزة على المهمة قدر بـ 0.84.
- معامل الثبات لبُعد الاستراتيجيات المتمركزة على الانفعال قدر بـ 0.81
- معامل الثبات لبُعد استراتيجيات التجنب قدر بـ 0.79.
- معامل الثبات الكلي للمقياس قدر بـ 0.86.

تشير هذه القيم إلى أن المقياس يتمتع بدرجة عالية من الثبات الداخلي، ما يجعله أداة مناسبة لقياس استراتيجيات التعامل مع الوضعيات الضاغطة لدى فئة الشباب.

10- المعالجة الإحصائية: تم الاعتماد في المعالجة الإحصائية للنتائج على كل من المتوسط الحسابي والانحراف المعياري للدرجات المتحصل عليها من كلتا المجموعتين في العوامل الثلاث المدروسة. كما استعمل اختبار 'ت' T. Test للفروق بين المتوسطات للمتغيرات المدروسة.

10- عرض النتائج:

- عرض النتائج المتعلقة بالفرضية الأولى:

- توجد فروق في الاعتماد على استراتيجيات متمركزة على المهمة في التعامل مع الوضعيات الضاغطة بين الشباب المنحرفين وغير المنحرفين.

الجدول 3. الفرق بين متوسطات درجات المنحرفين وغير المنحرفين في استراتيجيات التعامل المتمركزة على المهمة

المجموعات	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	الدلالة الإحصائية
مجموعة المنحرفين	30	50.8	12.77	1.26	0.05
مجموعة غير المنحرفين	30	54.90	12.35		

نلاحظ من الجدول رقم (03) أنّ الفرق بين متوسطات درجات الشباب المنحرفين وغير المنحرفين في استراتيجيات التعامل مع الضغوط المتمركزة على المهمة قدّرت ب 4.5وهي مهمة وكانت لصالح الشباب غير المنحرفين وللتأكد من نتيجتنا استعنا بالمقياس الإحصائي (ت) لعينتين مستقلتين والذي قدر ب 1.26 وجاء دالا إحصائيا عند مستوى الدلالة 0.05 وبهذا فالفرضية قد تحققت.

عرض النتائج المتعلقة بالفرضية الثانية:

- توجد فروق في الاعتماد على استراتيجيات متمركزة على الانفعال في التعامل مع الوضعيات الضاغطة بين الشباب المنحرفين وغير المنحرفين.

الجدول 4. الفرق بين متوسطات درجات المنحرفين وغير المنحرفين في استراتيجيات التعامل المتمركزة على الانفعال.

المجموعات	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	الدلالة الإحصائية
مجموعة المنحرفين	**30**	56.40	12.41	2.13	0.05
مجموعة غير المنحرفين	**30**	50.16	10.02		

يظهر لنا من الجدول رقم (04) أنّ الفرق بين متوسطات درجات الشباب المنحرفين وغير المنحرفين في استراتيجيات التعامل مع الضغوط المتمركزة على الانفعال قدّرت بـ 6.24 وهي مهمة

وكانت لصالح الشباب المنحرفين وللتأكد من نتيجتنا استعنا بالمقياس الإحصائي (ت) لعينتين مستقلتين والذي قدر بـ 2.13 وجاء دالا إحصائيا عند مستوى الدلالة 0.05،

عرض النتائج المتعلقة بالفرضية الثالثة:

- وجد فروق في الاعتماد على استراتيجيات التجنب في التعامل مع الوضعيات الضاغطة بين الشباب المنحرفين وغير المنحرفين

الجدول 5 الفرق بين متوسطات درجات المنحرفين وغير المنحرفين في استراتيجيات التعامل المتمركزة حول التجنب

المجموعات	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ""ت	الدلالة الإحصائيةα
مجموعة المنحرفين	30	54.13	13.18	1.46	0.05
مجموعة غير المنحرفين	30	43.66	10.61		

يتبين لنا من خلال الجدول الخامس أن المنحرفين لا يستعملون استراتيجيات موجهة نحو التجنب أكثر من غير المنحرفين حيث تحصلنا على متوسط فرق قدره ""ت = 1.46 عند 0.05= α وهذا يدل على أن الفرضية غير مقبولة وبالتالي فإن المنحرفين لا يستعملون هذه الاستراتيجيات أكثر من غير المنحرفين.

11- مناقشة النتائج:

بيّنت نتائج الدراسة أن الأفراد غير المنحرفين يلجئون عند تعرضهم إلى الوضعيات الضاغطة إلى استخدام استراتيجيات متمركزة على المهمة، وهي استراتيجيات تقوم على محاولة فهم المشكلة وإيجاد حلول مناسبة لها بالاعتماد على التفكير المنطقي وبذل الجهد المناسب. هذا النوع من الاستراتيجيات يشير إلى نضج معرفي وقدرة على الضبط الذاتي في التعامل مع التوترات.

وقد أثبتت كثير من الدراسات السابقة هذا التوجه، حيث يرى عدد من الباحثين أن الأفراد قد يفضلون استراتيجيات متمركزة حول المشكلة لمواجهتها أو التخفيف من حدّتها (Compas et al., 1988). كما يرى Kendall (1988) أن توافر أجهزة المساندة مثل الدعم الاجتماعي يلعب دورًا حاسمًا في تمكين الأفراد من استخدام استراتيجيات إيجابية، بينما قد يؤدي غياب هذا الدعم إلى اللجوء إلى سلوكيات سلبية أو منحرفة، من بينها تعاطي المخدرات أو السلوك العدواني.

أما على مستوى عينة الشباب المنحرفين، فقد بينت النتائج ميلاً أكبر إلى استخدام الاستراتيجيات المتمركزة على الانفعال، والتي تظهر في التمادي في الانفعالات والعجز عن ضبطها ويُحتمل أن يكون هذا السلوك ناتجًا عن تجارب سابقة صادمة في مرحلة الطفولة أو نتيجة تنشئة أسرية غير سوية لم تُمكّن الفرد من تطوير آليات فعّالة لضبط الذات والانفعالات، وهو ما

يتقاطع مع ما أشار إليه Smith (1976)، الذي بيّن أن الأفراد قد يتفاعلون مع الضغوط الحياتية عبر مسارات متعددة، مثل الاضطرابات النفسية أو الجسدية، أو من خلال سلوكيات انحرافية ناتجة عن انفعالات سلبية مفرطة.

وتُفسَّر هذه النتيجة أيضًا وفقًا لما طرحه Lazarus & Folkman (1984)، حيث يكون إدراك الفرد للضغط وإعطاء قيمة لخطورته بالإضافة إلى إدراكاته لموارده الخاصة عاملاً حاسمًا في تحديد نوع الاستراتيجية التي سيلجأ إليها.

ومن جهة أخرى، بيّنت نتائج الدراسة أن استراتيجيات التجنب، مثل الانشغال بالنشاطات الترفيهية أو قضاء الوقت مع الأصدقاء أو الانغماس في الخيال، كانت شبه متقاربة بين المجموعتين (المنحرفين وغير المنحرفين). وهذا ما يتوافق مع ما توصل إليه Fandkari, Malcorne & Compas (1988) الذين أشاروا إلى أنّ استراتيجيات التجنب تُعَدّ نمطًا شائعًا نسبيًا لدى فئات مختلفة من الأفراد، وتُستخدم أحيانًا كمحاولة للهروب أو نسيان الوضعية الضاغطة، دون معالجتها فعليًا.

وقد لوحظ ذلك فعليًا في عينة الدراسة، حيث عبّر كل من المنحرفين وغير المنحرفين عن لجوئهم في بعض الحالات إلى الأحلام أو التنزه أو قضاء الوقت مع شخص مقرّب كوسيلة للتخفيف من التوتر النفسي الناتج عن الضغوط اليومية.

خاتمة:

يتعرض الفرد يوميا إلى أحداث ضاغطة ومهددة لراحته الجسمية والنفسية قد تكون هذه الأحداث داخلية آو خارجية يجد فيها الفرد نفسه مجبرا على التعامل معها ومن ثم فانه قد يلجأ الى اختيار طريقة معينة أو طرق مختلفة للتعامل مع هذه الضغوط وهذا ما جعلنا نهتم بالبحث عن نوع الاستراتيجيات التي يتبناها الشباب وخاصة المنحرفين والذين وصلوا إلى مؤسسات إعادة التربية وهم يتمتعون كذلك بصفة الانتكاس أي تكرار الفعل المنحرف والعودة مرّة أخرى للسجن وقد وجدنا أنّهم يعتمدون أساسا على استراتيجيات تعامل متمركزة على الانفعال وقد يكون هذا هو السبب في جعلهم يفقدون السيطرة على سلوكياتهم فيتمادون في الخطأ حتى يصلوا إلى سلوكيات معادية للمجتمع لعدم قدرتهم ضبط انفعالاتهم، ولمساعدة هذه الفئة من الشباب المتواجدين داخل مؤسسة التربية بسبب سلوكيات منحرفة.

يمكن لنا التوصية بالاهتمام بتعديل استراتيجياتهم من تلك المتمركزة على الانفعال إلى المتمركزة على المهمة والتي تجعل منهم أفراد يفكرون قبل القيام بأي سلوك وقادرين في نهاية إقامتهم بهذه المؤسسات والالتحاق بالحياة الاجتماعية على ضبط انفعالاتهم وترويضها أو تأجيلها

لوقت تقلّ فيها حدّتها فلا تعرضهم إلى الاعتداء عل الآخر مثلا وبالتالي الوصول إلى السجن، بل مساعدتهم على الوصول إلى درجة من النضج يؤهلهم للحياة الاجتماعية السوية.

قائمة المراجع:

الأمن الوطني. (1999). الدوافع النفسية والسلوك الإجرامي في الجزائر .مجلة الأمن والحياة، العدد 21.

جلال، ث .(1983) .الظاهرة الإجرامية .الإسكندرية: مؤسسة الثقافة الجامعية.

الجوهري، م. وآخرون .(1995) .المشكلات الاجتماعية (ط1). الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

الزغبي، أ .(2011) .الضغوط النفسية وأساليب المواجهة لدى الأحداث الجانحين .رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، مصر.

الشناوي، م. م .(1994) .نظريات الإرشاد والعلاج النفسي .مصر: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

عبد الله، إ .(2005) .الفروق في استراتيجيات المواجهة بين الشباب الجانحين والعاديين .مجلة دراسات نفسية وتربوية، العدد 12، جامعة دمشق.

عبد الله، ع .(2000) .العلاج المعرفي السلوكي: أسس وتطبيقات .القاهرة: دار الرشاد.

عصار، خ .(1984) .مبادئ علم النفس الاجتماعي .الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

المصري إبراهيم، س. .(2010) الإرشاد النفسي: أسسه وتطبيقاته .الأردن: عالم الكتب الحديث.

مؤتمر حول الانحراف .Compte rendu d'un congrès sur la délinquance .(1977) .تونس.

Aldwin, C. M. (1991). Doesage affect the stress and coping process? Implications of agedifferences in perceived control. Journal of Gerontology, 46(4), P174–P180.

Bromly, M. A. (1986). A study of coping styles of early adolescents in relationship to delinquency proneness and gender. Fordham University. Dissertation Abstracts International, Vol. 47(6).

Compas, B. E., Connor-Smith, J. K., Saltzman, H., Thomsen, A. H., &Wadsworth, M. E. (2001). Coping with stress during childhood and adolescence: Problems, progress, and potential in theory and research. Psychological Bulletin, 127(1), 87–127.

Fiels, L., &Pring, R. (1997). Coping and adjustment during childhood and adolescence. Clinical Psychology Review, 17(8).

Lazarus, R. S., & Folkman, S. (1984). Stress, Appraisal, and Coping. New York : Springer Publishing Company.

Lecompte, J. (1998). Le coping ou comment nous faisons face au stress. Sciences Humaines, hors-série n°19, décembre/janvier.

17.Larousse. (1994). Grand dictionnaire de physiologie.

Michel, R. (1998). Fondements et étapes de la recherche en psychologie. Montréal: Éditions Universitaires Internationales.

Smith, A. B., & Pollack, H. (1976). Deviance as a method of coping. In: Crime and Delinquency.

Viekkunen, M., & de Jong, J. (1989). Relationship of psychobiological variables to recidivism in violent offenders and impulsive fire setters. Archives of General Psychiatry, 46(July).

Valentiner, D. P., Halahan, C. J., &Moos, R. H. (1998). Social support, appraisal of event controllability, and coping: Integrative model. Journal of Personality and Social Psychology, 6.